نفحات قلم
خواطر: آية فيّاض
مروة بسيس
GOOD TIMES

نفحات قلم

نوع الكتاب: خواطر أدبية عربية.

تأليف الكاتبة: آية فيَّاض/ مروة بسيس.

تصميم الكتاب: آية فيَّاض.

(مكتبة نور جميع الحقوق محفوظة)

نفحات قلم

إهداء

إلى كلّ من تمسكوا بأحلامهم وآمالهم،
من سعوا بكلّ طاقاتهم للوصول إلى مبتغاهم.
إلى الذين ما إن ينتهي أملهم يبدأ عنادهم.
إلى أصدقاء القلم.
إليّ ولشريكتي في الكتابة، ولأرواح شهدائنا الأبرار في غزَّةالأبيّة....أهدي هذا العمل.

مقدمة

لكلٍّ منّا طريقته الخاصّة للتعبير عمَّا يجول بداخله من أفكار، صخب، حوارات وجدالات، لايمكن لغيره سماعها، أو حتّى القدرة على التّحدث معها.

فالرّسام قد اختار فرشاته للتّعبير عمَّ يجول بداخله، والموسيقيّ عزف على آلته فأخرج بألحانه آلامه، أما نحن فلقد اخترنا القلم، ومع كلِّ حرفٍ قمنا بخطه أخرجنا شيئًا ما سبق وأزعجنا، مع كلِّ نفحةٍ منه عبّرنا به عن سعادتنا.

اخترنا القلم لأنه نعم العون في سبيل شرح ما نخفيه من مكنونات تحتل صدورنا، وتثقل خواطرنا.

وأنتَ/ وأنتِ ماذا اخترتم؟!

نفحات قلم

الأم العذراء

يقول الرَّاحل حاتم علي " النّضج ولادة ثانية".

ولكن ولادتي الثّانية لم تكن حين نضجت، بل حين وضعوا بين يديَّ ملاكًا صغيرًا، رائحته كمسك الجنّة، عيناه تنظر لي ببريقٍ سلب قلبي منذ اللّحظة الأولى الّتي التقت بها أعيننا، وعند اللّمسة الأولى الّتي لمسني بها شعرت برعشةٍ غريبةٍ، سرت بجسدي كلّه، فانتفض عقلي معلنًا بداية حياةٍ جديدة، حياة ستحمل من التّعب مقدارًا مماثلاً من الرّاحة والفرح.

أنا هي الأمّ العذراء، أصبحت أمًّا وأنا مازلت بين جدران العشرينات من العمر، أصبحت أغفو وأنا أدندن تهويدة النّوم وهناك روحًا بريئةً تطوّق عنقي، وأصحو على يدٍ حانيةٍ تداعب وجنتي، أسارع لإطعامها حتّى لا أرى دموعها، أو أسمع صيحات بكائها، أبدّل ثيابها وأداعبها قليلًا وأنا أشتم رائحتها الّتي فاقت بجمالها أطيب وأروع العطور.

إن كانت الحياة في شخص فهي حياتي، وإن كانت البركة في شيء، فهي بركة عمري، ورزقي وعطائي من الله.

أنا الّتي مازلت في العشرين من العمر، شعرت بقلبي يرفرف فرحًا كالطير الحرّ في السّماء العالية، عندما سمعت اسمي ببساطته يخرج من ثغرها الصّغير المكوّر كثمرة الفراولة الشّهيّة، فشعرت عندها أنّني بتُّ أمًّا دون أن أنجب، عندها أصبحت الأمَّ العذراء.

فهنيئًا لي ببركة عمري، وبرزقي من الله، هنيئًا لي بملاكٍ حارسٍ أقبل على الحياة، فحماني ببراءته وروح الطفولة بداخله.

_ آية فيّاض.

تنهيدة

في عتمة الليل، حيثُ لا يمكن أن تسمع سوى صدى صوتك فقط، حيث يسرح بكَ التّفكير إلى المدى الطويل، وتفكر بأشياء تجعلكَ تصاب بالدّهشة من نفسك لغرابتها، و يتسلل تخيّلٌ من نسج دماغك المنهكة، تتعجب كيف أمكنه أن يظهر كهذا الحلم الغريب.

في الليل هناك قلوبٌ تبكي وقلوب تنهار وتتهدم، وما من أحدٍ لكي ينتشلها مما هي فيه، فلا يعلم ما في القلوب سوا خالقها، وفي الحقيقة أنا سعيدة، لأنه إذا علم إنسان بحزنك أو بسرّك تأكد أنك ستعيش بعذابٍ أكبر من الذي كنت تعيشه.

وفي النّهاية أرجوكم اجعلوا الليل للنوم والرّاحة ولا تجعلوه للتّفكير وتعذيب أرواحكم.

_ مروة بسيس.

وحدي

شيءٌ ما ينقصني.. ربّما أنَا، ربّما أفكاري، ربّما لمّ شتات نفسي، ربّما إيجادي، لا أعلم ما الّذي ينقصني، ولكنّي أعلم أنّي تائهٌ في بحر الظّلمات، مشتتٌ في قاع الرّماد، لا أعلم إلى أين عليّ أن أمضِ، أين الطّريق لإيجاد نفسي.

ربّما ينقصني ذاك الصّديق الّذي لطالما أمسك بيدي وانتشلني من حزني، ربّما تنقصني تلك السّعادة الّتي عثرت بنفسي على بابها يومًا، أو لعلها تلكَ الابتسامة الّتي تذوقت طعمها على ثغري بلحظة فرحٍ عابرة.

لا أحدَ هنا، لا أحد في قاع الظّلام ليؤنس وحدتي، لا أحد في طريق الضّباب ليرافق دربي.

وحدي في هذا الطّريق، وحدي في وحدتي، في حزني، في ضياعي، وحدي وما زلت وحدي، ولا أعلم إن كنت سأجد لضالتي هدىً، ولكنني إلى الآن وحدي، وينقصني أنا.

_آية فيّاض

كن مع الله

عليك أيها الإنسان أن تحمد الله تعالى على الذي تملكه أو الذي حرمت منه، فما حصلت عليه من كرم الله، وما حرمت منه حرمت من شره، واقتنع دائمًا فيما لديك، ولا تنظر لعيوب الآخرين.

بإختصار أصلح نفسك أولًا.

_مروة بسيس.

شتائي البارد

عزيزي يا فارس الظّلام.

ها نحن ذا ندخل في عامٍ جديد، نفتتحه بشتاءٍ قارس، يطرق الأبواب دون هوادة، ويجتاح المداخن والنّوافذ دون رحمة، لقد كثر المشردون، والأطفال على الطرقات بقليلٍ من الملابس، والكثير من الضّحكات البريئة، أطرافهم باتت زرقاء من شدة البرد، ولكنهم لا يشعرون فابتسامتهم لم تختفي ولا أظنها ستختفي، أهذه هي روح الطفولة؟!

لا أدري.

لقد اعتدت كل مساءٍ، أن أصلي ليرنَّ هاتفي عقب ذلك معلنًا بداية سهرتي معك، نفتتحها بمرحبًا لتمتدَّ إلى ثلاث ساعات أو يزيد وأنهيها بجملة" أحادثك بعد قليل"، بماذا كنّا نتحدث طيلة ذاك الوقت؟

و بماذا سنتحدث بعد ذلك؟

لا أدري، ولكنّني متيقنة أنّني لا أشعر بالوقت معك، ولعلّ ما يفرحني أكثر هو مبادلتك لي الشّعور ذاته.

ها هو الشّتاء قد جاء، وسجادتي ما زالت في ركن الصّلاة ذاته، ورنّة هاتفي ذاتها، وما زلت أنتظر، ولكنّك لم تعد تأتي، فمراكب الموت قد سرقتك منّي، والبلاد الغريبة قد زينت في عينيك مباهج الحياة، واعدةً إيّاك بغدٍ أفضل، وذهبت ولم تعد ولا أظنك ستعود، فلم يعد من ذهب قبلك لتعود أنت.

أكثر ما يؤلم هو بقائي على هامش الانتظار، لا أعلم ما الّذي أنتظره؟.

أظن أنه ما زال لديّ أمل بأنّ هاتفي سيرن عقب صلاةٍ من صلوات العشاء.

في الرّكن أنا، وهاتفي، وسجادة صلاتي أمامي، كتابي على يميني، ولكنك لست هنا، لا يوجد سوى ذكراك التي ستبقى خالدة، أظنّها لأبد الدّهر.

_آية فيّاض

أجر الحنان

من أعظم ما يملكه الإنسان هي صفة الحنان، العطف على الصغير، والكبير، الحيوان، وحتى على النبات، كل ذلك سيجعل قلبك رقيقًا وحساسًا لدرجة كبيرة، وسيظن البعض أنك ضعيف، فلا تستمع لهم، وكن مثلما أنت تحب أن تكون.

فكما قال النَّبيُّ ﷺ:"يدخلُ الجنَّةَ أقوامٌ أفئدتُهم مثل أفئدة الطَّير."

مِن شدَّةِ رِقَّتِها وطيبتِها تبكي مِن أقلِّ شيء، تضحكُ من أقلِّ شيء، تسامحُ على كُلِّ شيء.

_مروة بسيس.

لحظة يأس

لماذا؟.

نقطة.... وآخر السّطر خيبة.

لا القلب قادرٌ على ضخ الدّماء حتّى، ولا العقل باستطاعته أن يربط حروف الهجاء.

جفَّ القلم، وعجزت أوغاريت.

وداعًا.

_آية فيَّاض

طريق النجاح

ما النّجاح إلا طريقٌ محفوف بالعقبات والعثرات، فالفشل لا يعني أنّك إنسان لا يمتلك من المهارات ما يؤهله للنجاح ومن المرة الأولى، فلا وجود للذة الوصول للقمة إلا بعد التعب والمشقة.

ففي حياتك ستقابل أنواعًا من البشر التي تقتصر مهمتهم على نزع خلايا الثقة وتدمير الشغف، وهناك من يحاول أن يبعدك عن الطريق السليم.

ستنجرف وتذهب بذلك الاتجاه وتخطئ وتعود مرة أخرى وتخطئ، وتحاول أن تغير من وجهتك فتسقط ثم تنهض، و تسقط ثم تنفض الغبار مرة ثانية، وتواصل المسير إلى أن تصبح قادرًا، أن تميز من نظرة واحدة، أهذا صوابٌ أم أنه خطأ.

سيظهر في طريقك أناسٌ يمسكون بك ويرون فيك الإرادة التي لا تقهر، ستنهال عليك كلماتهم كالدواء الذي يعيد القوّة للجسد الهزيل والعقل المشوش.

ولن يصمت صوتك الداخلي وهو يردد أنت تستطيع، وتبقى تُذكر نفسك أن كل هذا سيزول عندما تحصل على ما تريد، عندما ترى انعكاس فرحتك في أعين من تحب، وبعد كل هذا العناء تصل بمظهرٍ لا يوحي بأي معارِك أو صراعات، يخلو تمامًا من أية ندوب، واثق الخطوة، رافعًا رأسك كالفارس، ملوحًا بيديك لتحيي الجميع على فرحهم لأجلك، تاركًا رسالة أنَّه من أراد العلا تحمّل المخاطر.

_مروة بسيس.

الخوف الأبدي

لطالما خفت من الوقوع بالحبّ، هذا الشّعور الأسمى الّذي كان الإحساس به وبمراوغته حلمًا كبيرًا، الحبّ كلمة من حرفين لصغر حجمها وسهولة كتابتها إلّا أنّها ذات فعلٍ خارق، الحبّ الحقيقيّ الصّادق هو الّذي يسمو بك إلى السّماء السّابعة ويمنحك الفرح والسّعادة بهذا النّوع من الحبّ تعشق نفسك وتقرب من عائلتك وتزداد تعلقاً بالله تعالى أكثر وأكثر هذا هو العوض على طول الصّبر هذا هو السّند الّذي لطالما حلمت به والأمان الّذي تأمل التّنعم به.

ولكن هناك حبّ كالأفعى يلتفّ ببراثنه حول عنقك وينفث سمّه الغادر بتجاويف روحك البريئة، هذا الحبّ السّام الّذي يستنزف روحك ويجعلك تندم على اللّحظة الّتي أوقعت نفسك بها بهذا القاتل الصّامت.

بين نعيم الحبّ وجهنّمه يضيع الصّادقون، بين المحبّين بصدق واللّاعبين على وتر الحبّ تتحطّم القلوب، فبينما هناك قلوبٌ عاشقة تعشق بكلّ ذرّة بها هناك قلوبٌ تتغذّى على هذا العشق لتقهر روحك ببطء وتفترس أنفاسك افتراسًا بلا شفقة أو رحمة.

فكما يمكن للْحبِّ أن يكون العوض عن الصّبر، يمكن له أن يكون المدمّر المهلك المختبئ خلف قناع البراءة.

_آية فيّاض

دلّل نفسك

ثق بذاتك ثقة عمياء، دللها واجعل حبك الصّادق لها فقط، فالثقة التي تعطى لشخص خاطئ تكلفنا النّدم مدى الحياة.

فقط ثق بنفسك واعشقها، فلا أحد يستحق ذلك إلا أنت.

_مروة بسيس.

معجزتك الثّامنة.

أحببتكَ فتبسمَ ثغري بلا سبب.
أحببتكَ ليطير المتبقي من عقلي، فتصبح إجابة كل سؤالٍ هو" اسمك".
أحببتكَ فأنرت حياتي، ضمّدت جراحي، حميتني؛ وحميت قلبي، صنّتني ووضعتني قبل كلّ شيء.
مسكت بيدي ومشيت بي في طريقٍ طويل، كان يبدو قاحلًا إلّا أنّه مع كلِّ خطوةٍ بتنا نخطوها معًا، أجد أن هناك زهرةً تتفتح من العدم، وهكذا سرنا طريقنا حتّى غدا ذاك الطّريق القاحل جنّتًا.
أحببتك كما لم تحبّ أنثى قبلًا، وأحببتني وكأنّني حوّاء الوحيدة في هذا العالم.
أحببتني كأنّني المعجزة الثّامنة في هذه الدنيا.

_آية فيّاض

أنتظر

إياك أن تنتقم أو تجعل هذا الشعور يجول في قلبك، لأنك ستحرق روحك وتضيع وقتك في كيفية إيجاد طرق لجعله يتجرع ما شعرت به، لكن اعلم شيئًا واحدًا أن حياتك لا تقف عنده، وأنك ستدرك لاحقًا أنه لا يستحق أن تشغل فكرك به، تأكد أن الله سيأخذ حقك منه، فقط انتظر.

_ مروة بسيس.

لحظة إدراك

تسرقنا الأيّام بمشاغلها وتعبها اللّامُتناهي، فصَدقَ مَن قال أنّها دُنيا تعب وفناء لا طعم للرّاحة فيها، وفي لحظة استراحةٍ بسيطة نتذكّر النّظر إلى المرآة، لننصَدِمَ من هَوْلِ العُمر الّذي مضى، نتلمس بأناملٍ مرتجفةٍ خطوطًا متكسّرة رسمها لنا العمر، وخطوطًا أصبح اسمها تجاعيداً عوضاً عن خطوط الضّحك، نرفع نظرنا فننصدم باشتعال الرّأس شيبًا بعد أن أعلنَ البياض حربًا على السّواد واتّضح لي أنّ الحرب انتهت بفوز العدو الأبيض، نسأل أنفسنا ألهذه الدّرجة تقدم بنا العُمر؟!.

بأيّ عقدٍ من العُمر أنا؟!.

ندرك عندها كمّ الأيّام الهائل الّذي مضى دون أن نشعر به

نقِفُ دقيقةَ صمتٍ لإدراك الحقيقة المؤلمة، كيف لهذا العُمر أن يمضي دون إدراكٍ منّا لنفعل شيئًا لذاتنا على الأقل، لنستمتع بيومٍ ما بعيدًا عن صخب العمل والمهام اللّامتناهية، دون أن نسرق لحظةً واحدةً لنا لنفرح لذاتنا ذات مرّة، ولكن متى وها نحن ندرك أنّ العمر قد شارف على الانتهاء؛ ونحن ما زلنا حتى اللحظة نسعى لغد لا زلنا ننعتهُ بالمشرق ولا ندري ما هو؛ فما زال الضّباب يرسم غمامةً أمامهُ، أترانا الآن في ذلك الغد المزعوم؟.

تمضي الحياة على عجل وتسرقنا من ذاتنا وعائلتنا بهدوء خفيّ وكأنها قنّاص بارع؛لنصحو ذات يوم على حقيقة أنّه قد سُرِقَ منّا كُلّ اللّحظات الّتي سعينا أن نقتنصَها ذاتَ يوم لنرى أنّ الحياة قد سرقتها منّا منذ فترة بعيدة.

_آية فيّاض

لو كان بإمكاننا

ليتنا نستطيع تغيير الماضي، لجعل كلّ منَّا نسخًا أفضل من الآن، لها دافع في الحياة، لكن تجاربنا جعلتنا أناس همهم الوحيد الاستمرار دون هدف.

دمرنا الماضي، وعششت في أحلامنا أمنية الموت ونحن مازلنا في ربيع شبابنا، وجوهنا مبتسمة، أما قلوبنا فيملؤها السواد، قلوبنا نازفة لدرجة أننا نسعى في يومنا هذا للحفاظ على القليل من دمائنا علّنا نجد بها الحياة.

آه لو كان بمقدورنا أن نغير الماضي، لغدت حياتنا أفضل .

_مروة بسيس

نارٌ حارقة

أتَظُنني قدِ انطفأتْ.... لا والّذي جَمَعَ بيني وبينكَ، ما أَنَا سِوى نارٌ متجدّدةُ الاشتعال، كلَّما زَادَ خِذلانِي، كلَّما ازداد توهجي، لِيَحرِق كلَّ متخاذِلٍ قذرْ، وَينيرَ الطَّريق لِلْغدِ الأفضل.

_آية فيَّاض

غدًا أفضل

أعلل نفسي بجملة "يمكنني البدء من جديد"
أنا تلك الفتاة التي أخذت الحروب داخلها مكانًا، وأظهرت أثارها على حياتها، لكن رغم ذلك أتمنى أن يكون غدًا أفضل.

_مروة بسيس.

محض وهم

إنّها العاشرة بتوقيت القدس المحتلّة.

نرى أمامنا مدينةً ضبابيّةً حمراء، علا صوت التّكبير على صوت صافرات الإنّذار، هنا نرى ملاكًا أبيضًا تشهد اسشتهاد شريك حياتها بقوّة قلبٍ أذهلت العالم بأسره، وهناك نراقب بعيونٍ تشوشت بها الرّؤية جراء طبقة الدّموع الّتي غلّفتها على ذاك الأب المفجوع وهو ينتشل جثمان ابنته من بين الأنقاض بكل عزيمةٍ و رباطة جأش يصرخ بكلمةٍ واحدة " الحمدلله"، و هناك شيخٌ قاموا بانتشاله من بين الأنقاض ليصرخ بالمنقذين بكامل صوته ـ رجعوني على داري.. رجعوني على داري ـ

شابٌ في أولى مراحل مراهقته يحتسي كوب الشّاي على أنغام إطلاق صواريخ المقاومة واصفًا إياها (بالطّرب).

وتسألون لما قال عنّا السّيد الرّئيس ياسر عرفات "شعب الجبارين"؟!

وتتعجبون أيّ شعبٍ مرابطٍ نحن؟!

لا تتعجب أيّها الوهم، ولا تستعجل لانتهائك أيّها السّراب، فإنَّ نهايتك قادمةٌ لا محالة.

دعني أرحب بنهايتك من الآن ودعني أقول بكل فخرٍ وعِزّة.

هنا فلسطين....هنا غَزّة.

_آية فيّاض

النّجم اللامع

لا تنظر إلى الناس من الخارج، فالإنسان بنظري كالنجم اللامع في السماء، رغم شدة لمعانه وضيائه إلا أنه عبارة عن كوكب ملتهب تعصف به النيران بشكلٍ فوضوي.

_مروة بسيس.

أمنيتي الأخيرة

إلى يومي الأخير.

مع إشراق شمس آخر أيّام حياتي، سأستيقظ في الصّباح و أتوجّه إلى مرآتي لأتحدث مع نفسي حديثي الأخير.

_ صباح الخير أيّتها الجميلة، هذا هو يومنا الأخير في هذه الحياة، لازلتِ جميلة كعادتك في كلِّ يوم، رغم أنّه هناك بضعة خصلاتٍ فضيّة قد خالطت سواد شعرك الحالك، إلّا أنّك فتّانة يا فتاة، سأودع مرآتي، وأنزل لألقي التّحيّة على آسر قلبي، وحبيب الرّوح، ثمّ أتوجه لأحضن ثمار حبِّي، وإنجازي الأعظم في الحياة، سأعد فطورًا مثاليًّا يليق بعائلتي الأكثر من رائعة، بعد صلاة الظّهر سأتوجه إلى منزل عائلتي

أقبل الجدران وأذكر أيّام الشّقاوةِ والمرح بين ممرّاته الحانية، سأمسح عبرةً تساقطت على خدي إثر لحظة حنينٍ غادرة، سأقرأ الفاتحة لروح من أكرمني الله لأجلهم دائمًا، وأعود لمنزلي لألعب مع أطفالي، وأحتضن حبيب قلبي، سأعد أعظم مائدة وأتناول أجمل غداءً شهده التّاريخ، وبعدها سأصلي صلاتي الأخيرة وهديتي من الله هو إمامي، ومن ثمّ سأجلس في الحديقة لأرقب القمر والسّماء براحةٍ وهدوء برفقة عائلتي، ثمَّ سنلجأ أنا وأبنائي إلى حضننا الدّافئ، والسّند الأقوى من بعد الله، وهكذا لنرقد بمحبّةٍو سلام.

_آية فيّاض

تضحية أنثى

التّنازل الأنثوي عظيم للغاية؛ تصوّر أن الأنثى تضحي بأي شي حتى بنفسها فقط من أجل الحبّ، وللأسف نحن في مجتمع تعتبر فيه الأنثى ضلعٌ قاصر ولا ينظر لتضحياتها، فلولا تلك التّضحيات لما كان هناك مجتمع، ومن هنا تأتي فكرة الأمومة.

_مروة بسيس.

أمرٌ نسبي

الحزن شيء أساسي لتصبح الحياة متوازنة، فالسعادة الكاملة مملة، لم ولن تكون هناك حياة سعيدة، فالحياة ما بين عسر ويسر كيفما كانت سنتقبلها لتغدو أجمل.

_مروة بسيس.

نصيحة مساء.

نصيحة متأخرة جداً، لا تتعلق بأحد مهما كنت تحبه، مهما كان يعني لكَ الكثير، أو كانت مكانته كبيرة في قلبكَ، فلا أحد سيعش شعور الخذلان والخيبة إلا أنت.

_مروة بسيس.

نبع الحنان

ملاكٌ رائع، أتمَّ الله تعالى خلقه بأجمل الصّور وأبهاها، عظيمٌة كمعجزةٍ من معجزات العصر، تقيٌّة، عفيفٌة، مشعٌة، حيويٌّة، مليئٌة بالطّاقةِ والحياة، قويٌّة، وجبّارة كفارسٍ مغوار.

رائعة الجمال كحوريّةِ بحرٍ سحرت الكون بجاذبيّتها وجمالها.

ذات بشرةٍ بيضاء وكأنَّ روحها الطّاهرة من الدنس، قد انعكست على شكلها وقوامها فأنارت طلّتها البهيّة، عيناها سوداوتين كظلام اللّيل، من ينظر فيهما يشعر أنّه غَرِقَ في بئرٍ بعيدٍ من الأسرار والحكايا، فضلًا عن الجاذبيّة القاتلة الّتي تسلب فؤاد كلِّ من يراها، شعرها البنيّ الّذي ينافس النَّاطحات طولًا، ونعومة ملمسه كالحرير الدّمشقيّ العريق، بسمتها المشعّة كبسمةِ الطّفل الصّغير، نقاوة قلبها وروحها الطّاهرة

تجعلك لا تشعر بالوقت وأنت بجانبها.

بركةٌ ورزقٌ أينما حلَّت، لا يمكن لمن يراها أن يمضي دون أن يذكر الرّحمن الرّحيم، ويستعذ من الشّيطان وفتنته لشدّة جمالها.

نعمةٌ من الله، أنعمني بها، ليسعد قلبي، وتُؤنس روحي، ويرزقني خيرًا في كلِّ يومٍ وفي كلِّ صباحٍ بسبب وجودها، فهي من يخاطبني ربّي يوميًا لأجلها قائلًا لي: " يا أمتي هذه هي من نكرمكِ لأجلها، فأطيعيها وأحسني إليها"

هذه الجوهرة، هي أمّي ودفء روحي، ورزق عمري، أدامها الله لي، وجعلني قرّة عينٍ لها، ملبستها تاج الوقار، وشفيعتها يوم القيّامة بإذن الله.

_آية فيّاض

حقيبة مؤلمة

عند المرور بمرحلةٍ متقلبة في حياتنا، ندرك أنّه علينا أن نكون جاديين في كل شيء ونبتعد كل البعد عن الفكاهة، ألّا نتحدث عمَّ يجول في خاطرنا، وأن نتخذ الكتمان سبيلًا، على الرغم من صعوبة ذلك، إلا أنه خيرًا من تحمّل نظرة الشفقة، وأن يتمّ فهمنا بغير المعنى الحقيقي لما نقصد، فنحمّل بذلك قلوبنا ألمًا فوق طاقتها وقدرة تحملها، فيكفيها ما تحمله بين طياتها من خيبة تمزق وتنهش نياط روحنا، فينفجر بركان اليأس بداخلنا مدمرًا أي معنى للفرح، خافيًا لبريق الأمل بعيوننا.

_ مروة بسيس.

أمنية

أبني آمالاً على كلمات المودة الكاذبة، وعلى الضحكات المزيفة، وعلى الصداقات المؤقتة، وبصيص ضوء بعيد، وسرداب ضيق، وحب خادع، سأبقى مستمرة إلا أن ينقلب النفاق إلى الحقيقة.

_مروة بسيس.

لو أحببتي كاتب

تساءَلتُ ذات مرٍّة، ماذا لو كان قدري كاتبًا؟

_ لو حدث وكان من هويت كاتبًا، عندها سأكون أبجديته الوحيدة، ملهمته الأولى والأخيرة.

سأكون روايته الأبديّة، وحروفه اللّمّاعة البهيّة، ليخطَّ بي أعظم ملاحمَ التّاريخ، ويسطّر بي أروع نهايات الحبّ والغرام.

سأكون بطلة الخير، والحبّ، والسّلام في كتبه.

سأكون الاسم الخفيّ الّذي يقبع خلف كلِّ اسمٍ وهميٍّ حملته شخصيّة من شخصيّات رواياته حملت صفاتي أنا، سيتداول القرّاء أحداث رواياته وقصص شخصيّاتها وعلى الرّغم من كثرة الرّوايات وتعدّد الشّخصيّات إلّا أنّهم لن يعلمون أن هذه الشّخصيّات المتعدّدة ماهي إلّا شخْص واحد، ماهي إلا أنا.

لو أحبّني كاتب، سيكون طريقي الّذي سأعبر به إلى عالم الخيال، سيرسم الإبتسامة على وجهي بكلّ لحظةٍ أقابله بها، وسيسعد قلبي كلّما لمحت طيفه من بعيد وهو يحتضن تحت ذراعه مجموعًة من الأوراق الّتي لم أصدفها من قبل معه، ليجتاح الذّهول قسمات وجهي، وتبرق عيناي ببريق السّعادة والفضول، وأنا أراه يكثر من التّشبث بها، لأعلم أنّها مخطوط روايةٍ أنا هي البطلة الوحيدة بها.

لو أحبّني كاتب، سأكون روايته، الّتي ستنتهي حين ينتهي كاتبها.

_آية فيّاض

الوصول إلى اللامبالاة

في هذا اليوم أدركت تمامًا ما معنى أن يصل الإنسان إلى مرحله اللّامبالاة، أن يرى روحه تتمزق ويبقى ثابتًا، أن يرى الدماء تسيل منه وكأنه شيئًا عاديًا جداً، أن يتعرض للخذلان وكأنه كان مهيئًا نفسه لهذا اليوم، أن يتلقى الطعنات ويضحك بدلاً من البكاء، أن يرى حياته تسير تحت تصرف أحدهم وكأنه كان تحت تأثير مخدرٍ ما، أن يتم استبداله ويكون الطرف الثالث في كل شيء، أن يكون وحيداً بلا رفقة بل حبيب بلا أي شيء، أن يأكل ما يجعله على قيد الحياة فقط، وإن كان طعامًا لا يفضله، أن تعتريه مشاعر الخوف والغضب مهما كان كلامك لطيفًا معه، فأنت ربما لا تشعر بنفسك تنطق كلمة عادية بالنسبة لديك، وإنما لديه فهي كخنجر يطعن قلبه، أن يرى نفسه بالمرآة كم ذبل وأصبح خيالًا يمشي على الارض منطفىء الروح والشغف تجاه الحياة.

فإياك أن تتحدى شخصاً وصل لهذه المرحلة لأنه بكل بساطة لن يبدي أية ردت فعل سيبقى صامتاً .

_مروة بسيس.

ضريبة الظن

أندم في كل مرة على ظني بأن الخير الذي يظهره الآخرون نابع من قلوبهم، أندم على جعل أحدهم يعرفني أكثر من اللازم، على مشاعري المسكوبة في كأس مثقوب، على طيبتي التي استغلت بأبشع الطرق، على جهدي الضائع في إصلاح أمور تتعقد أكثر، على تمسكي بصديق يبحث عن أي سبب للرحيل، ولكنني الآن أدفع ثمن ذلك من رصيد عمري، لأنه وصلت بي تلك الحالة إلى أن أسير وأنا أنظر في وجوه الآخرين وبداخلي الخوف ينهشني من طعنة أخرى.

_ *مروة بسيس.*

اليوم المنتظر

إلى حياتي

تحيّةً طيّبةً وبعد..

ها أنا ذا ابنتك المشاكسة، الّتي لطالما قمتِ بإلقاء الأعباء عليها، ووضعتها في مواقف لا تحسد عليها، ثمَّ عادت لتلف شرائطها الورديّة حول براثنك الغادرة، وتضحك ضحكتها الملائكيّة بصوتٍ رنّان، أثار سخطك وتعجبك، أقف هنا مرتديّةً أجملَ حِلَّة، متألّقةً برونق السّعادة، لأستلم شهادة صبري وشجاعتي، لأتوّج كملكةٍ للّسعي والمحاولة.

من مكاني هذا، أنظرُ للّوراء، فأرى سقوطي، تعثري، حزني، دموعي، وتلك الهالات السّوداء تحت عينيّ، سعالي إثر البرد القارس الّذي تجرّعته عظامي؛ لأحقق أحلامي، أرى تعبي وكلّ ما مررت به من خذلان، وغدر الأصدقاء،

وتكالبكِ أنت بالذّات في سبيل منعي من الوصول إلى هذا المكان، ولكن ولسوء حظّ الأعداء، وقهرًا لكلّ مصائبكِ أنتِ بالذّات، أقف هنا متربعّة فوق تعبي الّذي صنعت منه سلمّا لتحقيق ما أريد، متزيّنّة بابتسامةٍ رقيقة؛ أشفي بها قلبي العليل، أرقب كل ما فات من علوٍّ وارتفاع، لأخبرك أنّني وصلت، وحققت كلَّ أحلامي، وكلَّ ما أريد أن يحصل، بيديَّ هاتين أضع تاج الصّبر فوق هامتي المرّفوعة، وأرتدي وشاح السّعادة فوق كتفي المنّتصبتين بشموخٍ وهيّبة.

ها أنا وصلت ولم تستطيعي بكثرة عقباتك وبضخامتها من أن تجعليننني أتقاعس أو أترنّح عن طريقي قيد أنّملة.

من هنا ومن مكاني هذا سأضحك في وجهك تلك الضّحكة الّتي أثارت حنقكِ دومًا

وسأخبركِ أنّه طالما هناك من يسعون خلف أحلامهم بعزمٍ وإصرار متسلّحين بالصّبر والإيمان فلن تستطيعي مهما فعلت ومهما عظمت عقباتك أن تزيحينهم عن طريقهم أبدًا.

_آية فيّاض

أنا

بعد معافرة مع أفكاري تأكدت
أنه عليَّ ألا أطلق اللوم على نفسي وعلى الأخطاء التي ارتكبتها سواء كانت في الماضي أو الحاضر
ألا يشغل فكري أنه قد ساء فهمي فالله وحده يعلم أنني أتقبل ما أنا عليه وما وصلت إليه رغم مرارة الأمر
إنني أحب الطريقة التي أتعلم بها من أخطائي والتي تجعلني أقوى، أحب ما أفعله وما أطمح له وإن كان لا يعجب الآخرين.
فأنا لا أريد أن أكون شخصًا آخر سواي .

_مروة بسيس.

صراعُ لا ينتهي

لطالما أوقفتنا الحياة على مفارق الطرق لنشهد صراع القلب مع العقل، بين المنطق والمثالية وموازنة رجوح فكرةٍ على أخرى يسعى العقل جاهدًا ليجعلنا نصحو لحياةٍ يسيطر عليها نظام الغاب، في حين تسعى تلك العضلة التي تتخذ من أيسر الجسد مستقراً ومقاًما في خلق مشاعر الحب وأحاسيس العاطفة الجيّاشة ليبدو الواقع بألوان وردية أكثر تحببًا للقلب، متخذًة من المسامحة والغفران منهجًا.

ولكن يد الظلام لها كلمًة أخرى، ففي لحظةٍ واحدة ينتشر الدخان ويغشى السواد المكان لتغرس أنياب الحقد في قلوبنا مطلقًة أصوات السخرية في كل مكان على عاطفتنا المتهالكة بين أنيابه.

في ذات اللحظة التي نسمع بها صوت حطام قلوبنا نرى نظرة الحسرة في عيون عقلنا وكأنه يقول لنا لائماً(ألم أحذرك مسبقًا؟) .

وهكذا بين منطق العقل و عاطفة القلب نبقى على يقين بأن مفترق الطريق هذا لن يكون محطتنا الأخيرة.

_آية فيَّاض

منّي وإليّ

إلى آية في الماضي.

تحيّةً طيّبةً وبعد..

لقد مرَّ عشر سنوات، منذ أن تركتك تخوضين مرّحلة التّخبّط بين طيّات الكتب، ومع دروس الحياة الّتي لطالما سئمت منها، لا بل وصل بكِ الحال للّتّذمر.

اليوم أنا في المستقبل بالنّسبة لكِ أنتِ، اليوم وبعد عشر سنوات أقف في بيت من اخترته شريكًا لحياتي، وسندي وقوّتي بعد الله عزّ وجلّ، أحارب الحياة برفقته بكلِّ بسالةٍ وشجاعة، هناك في شرفة منّزلي أرى نسختين متطابقتين مع اختلاف السّنِّ بينهما، فهنا شابٌّ أسمُر، ذو عيونٍ ساحرةٍ، وشعرٍ جذاب لطالما شدّتني نعومته لأبعثره بأناملي، بطولٍ متوسط، وأكتافٍ عريضة لطالما توسدتها فكانت نعم العون والرّاحة لي،

على ثغره ابتسامةً اجتاح بها قلبي فأعلن سيطرته واحتلاله دون مقاومةٍ تذكر، وإلى جانبه طفلًا في الرّابعة من عمره، يماثله سمارًا وجاذبيَّة، يشاركه بنعومة شعره، إلّا أنّني كلّما نظرت إلى عينيه، أعلنت أن هذا هو إنجازي الأعظم في الحياة، وأقررت أنّه ابني أنا، وثمرة حبّي الصّادق.

انتهى زمن الدّراسة يا آية، والآن أنا أخوض حرب العمل بكلّ تفاصيلها، بين أبحاث الأدوية ما زلت أغوص، والسّعي خلف كل نوعٍ جديدٍ من المضادّات الحيويّة الّتي مازال حتّى يومنا هذا يكتشف يوميًّا أكثر من خمسمئة نوعٍ منه ولكثرتهم أراجعهم كلّ يوم، كمن يقف أمام مرآته ليردد أنا قوي، أنا جميل، أنا أستطيع، هذه حالي من الأدوية والمضادّات الحيويّة.

مازال عشقي للقراءة كما هو لم يقل ولم ينضب كما راهن الكثير، في هذا العام سأصدر روايتي العاشرة، سيكون لي الزّاوية الخاصّة بي في معرض الكتب القادم في عمّان، فأنا حققت حلمي وأصبحت الكاتبة والرّوائيّة الّتي أريد.

في كلّ مرّة أكتب بها فصلًا جديدًا وأمليه على زوجي، أحمد الله في سرّي على حسن الاختيار، أشكر الله على نعمته الّتي أهداني إياه بها.

اليوم وبعد عشر سنوات أجد أن دروس الحياة تلك كان لها الفضل العظيم فيما وصلت إليه اليوم، وعلى الرّغم من أنّ الحياة لا تتوقف، ولا تنتهي دروسها إلا أنّني اليوم أواجهها بشكلٍ أفضل وأكثر مثاليٍّة من ذي قبل.

ها أنا ذا بعد عشر سنوات، أحصد تعب الماضي، بابتسامةٍ جميلةٍ، وقلبٍ يملؤه الفرح والسّرور، بسعادةٍ وراحة بال

وبحضن عائلتي الّتي صنعتها بفضل الله وبرفقة أعظم الرّجال في هذا الكون، مستقرٌّة في عملي، ومحققٌة لأحلامي.

في قلبي إيماني، وذكر الله على لساني، وبيديَّ أمسك من يبثّني الأمان ومن أبثّه أنا الأمان وأتدفق عليه بالحنان، مرتاحة البال، ومطمئنّة الحياة، فالحمدلله على مافات، والحمدلله على ما هو آتٍ، الحمدلله على كل حال، وفي كل وقت وآن.

_آية فيّاض

مرآة شعور

لا يمكن لأي أحد أن يفهم ذلك الأذى الذي يقبع في خبايا فؤادك، أن يعيش ما تقاسيه كل ليلة لتحاول التأقلم والنسيان، أن يقف عاجزًا من أن يمنع عيناه من إطالة النظر والإبحار في تفاصيل وأسرار شخص ما، رغم كل ما يحدث تحاول أن تجد من يفهم المرحلة التي تمر بها، دون أن يطلق عليك أحكام ونصائح، دون أن يفسره من وجهة نظره، تريده أن يسمعك فقط دون توقف، أن تقاسمه هذا العذاب وأن يربت على كتفك ويخبرك أن كل ما تود أن تقوله قد وصله دون أن تنطق، لكن عثورك على شخصٍ كهذا يعني أنك تبحث عن إبرة في كومة من القش وقد يستغرق إيجاده سنوات أو ربما ينتهي العمر ولا تصل إلى مناك.

لذلك من الأفضل أن تبقي نار روحك مشتعلة، بدلا من نظرة الشفقة، وإطلاق نصائح لا تستطيع أن تفعلها.

تجرع مرارة شعورك واحبسه كما تحبس صوتك خوفاً من أن يسمعه أحد، فالكتمان خير من ألف نظرة استهزاء.

_مروة بسيس.

لأنك أنا

ـ لما البكاء الآن؟

ـ ألستِ سعيدة؟

ـ بلى

ـ إذن ما سبب هذه الدموع؟

ـ لأنني أريدك، أحتاجك، أشتاقك، أود الإرتماء داخل أحضانك، لتطبق يديك بكل ما قد أهداك الله من قوّةٍ عليّ، حتى لو شعرت بطقطقة أضلاعي، حتى لو همشت معالم خصري لأغدو زجاجةً بلا تضاريس ولا منحنيات، قطعةً واحدةً لا يحددها شيء، أريدك كاحتياج الرضيع لأمه، كخوف الأب على ابنته، كحنان الأم على أطفالها، أريدك كالسعادة في عينيّ طفلة حصلت على قطعة حلوى، أريدك كالمغترب الذي يحن لوطنه، أريدك بكل جوارحي، بأنفاسي، بروحي التي تسبح بين الأرض والسماء.

ألهذه الدرجة تشعرين بإهمالي؟

ـ لست بمهملٍ، ولم أتهمك يومًا بهذا، ولن يأتي اليوم الذي أتهمك به بشيءٍ كهذا، ولكن..

ـ ماذا؟.... ولكن ماذا؟

ـ لن تفهم يومًا احتياجي لك.

ـ ما الذي لن أفهمه؟... ماذا يمكنني أن أفعل أكثر؟

ـ لقد أحببتني بكل قوّة، أحببتني وكأنني حواء الوحيدة في هذه البشرية، أخذت يدي وانطلقت بي في فضاء الكون الشاسع، حملتني عالياً فكدت أن أعانق السماء، معك أنت استطع أن أشعر بشعور الفراشات المحلقة، بوجودك إلى جانبي وجددت نفسي مكتملةً بلا عيوب، دلّلتني وكأنني طفلتك الوحيدة.

كل هذا... ما هو الذنب الذي اقترفته إذن؟

ـ الذنب هو أنني لم أطالبك بأيٍّ من هذا ولكنك قدمته لي دون أن أشعر، ذنبك هو أنك الآن تسعى للتملص من كل هذا ببساطةٍ غريبةٍ عليّ، تشعر أنك على حقّ ولكنك تمزق نياط قلبي بأفعالك، ألست من أدخل العصافير الملونة لقلبي، لماذا تخرجها بتمزيقه إذن؟

لا أريد أن تشعرني بإهتمامك كل الوقت ولا أن تحبني لحظة سعادتك، لا أرغب بأن تصبح كلمة" أحبك" قرارًا مشروعاً علينا ترديده في كل لحظة وكأنّه نشيدٌ وطنيٌ عليّ أن أحيي به علم قلوبنا في كل دقيقة من النهار فيغدو كالعبء الثقيل.....لا أريد.

أريدك معي، أريد منك أن تحبني وأنت في أوج غضبك مني، أريد أن أرى سؤالك عني وأنت في قمة انشغالك، أريد أن أشعر بيديك الحانية وهي تثبت فكي لتمنع اصطكاك أسناني ألماً ورعشةً كلما أصاب قلبي سهم حزنٍ تسببنا به كلانا،

أريدك لي قلبًا وقالبًا، أريدك أن تبقيني في الأولوية دائمًا.

أريد أن أحافظ على شعور الأمان معك، ألّا أحسب حساب كلمتي مرارًا قبل أن أقولها، وإن حدث وتفوهت بها بلا سلطان على لساني المحكوم بسيطرة عقلك علي ألّا أجلس أترقب الساعات لمعرفة رد فعلك الذي ستتخذه ضدي وضد هذه الكلمة التي تمزّق قلبي ويأبى لساني النطق بها بتهديدٍ من عقلك.

أنا فتاة حرة لا أريد منك أن تقص جناحيّ وتحبسني بداخل قفصك؛ بل أريد أن تعانقني لنحلق سويًا ونعود لنشعر بدفء ذاك القفص معاً.

أريدك أنت... لأنك أنت .... لأنني أشعر بأنني الأنثى الوحيدة في هذا الكوكب معك أنت... لأنني أحبك كما لم يحبك أحدٌ قط... أريدك لأنك أفرحت قلبي بي....

لأنك جعلتني أشعر أنني موجودة، وأن هناك من يمكنني أن أستند عليه... أريدك فقط.

افهمني أرجوك، لأن داخلي قد امتلأ ولكنني لا أقوى على الشرح.

أريدك كما لم تردك أنثى يومًا.

أفهمت الآن حجم الصراع بداخلي؟

أفهمت سبب دموعي؟

توقف أرجوك عن كل ما تفعل، وعد إليّ أو خذني إليك، فلا وجود للكون إلّا ونحن معًا.

_آية فيّاض

إياك وإيقاظ جنوني

يتهمونني بالجنونِ وما أنَا بمجنون، جلّ مافي الأمر أنَّني سأحرقُ كلّ من يحاول مجرَّد التّفكير بالاقترابِ من ممتلكاتي.

الأشخاص، الأفكار، الأماكن، الضّحكات، الذّكريات، وكلّ ما انتمى لي في يومٍ ما، في لحظةٍ ما، كلّ ماهو لي سيبقى لي وحدي ولا يمكن لأحدٍ أن يلمسهُ مجرّد اللّمس حتَّى.

أشعر أن بداخلي بركانٌ على وشك الانفجار، على وشكِ أن يفرَّغ حممه الحارقة على من حاول الاقتراب مني ليحرقه بقوّة الحبّ والحمايّة الّتي بداخلي، فكيف إن كان ما يسعون جاهدين للاقتراب منه هو نفسي الّذي أتنفسه، ورُوحي الّتي أحيا بها، ونبضي الّذي أقاتل لأجله، كيف لي ألّا أتحول لمجنون؟!.

_آية فيَّاض

صباحي المشرق

في صباحِ يومٍ مشرق، افتتح بكمٍ من الجدال والشّجار بين إخوتي، تناولت فطوري على عجل وخرجت أبسبس إلى العمل في محاولةٍ مني للابتعاد عن هذا المشهد العفنجج الّذي افتعله أخوايَّ منذ الصّباحِ الباكِر، نظرتُ إلى السَّاعة فوجدْتُ الوقت لازال باكرًا، ولهذا قررت الذّهاب سيراً على الأقدام إلى مقرِّ العمل، وبينما كنت غارقًة في شتات أفكاري اخترقني صوت ضجيجٍ هائلٍ، نظرتُ وإذ بمجموعةٍ من النَّاس متكأكئين أمام بيتٍ أجم، اقتربتُ لأرى إلى ماذا ينظرون؟!، فوجدت امرأةً مشعفلة الشّعر تقوم بضرب شابٍ رغم عضلاته الواضحةِ إلّا أنه بدا شابًّا رخاخًا، ما إن قمن بضعة نساءٍ بمسكها

حتى افرنقع الشّاب يشقّ عباب الرّيح وانفض القوم من حولها عندما تناولت كأس نقاخٍ وهي تلقي بالتّرهات على كلّ من حولها، فاتضح فيمَا بعد أنها تعاني مسًّا من الجنون.

هكذا هو صباحي المشرق يا رفاق من جدال إلى شجار.

_آية فيَّاض

هديتي من الله

إلى قدري

تحيّةً طيبةً وبعد.

لطالما شعرت بالخوف من الوقوع بالحبّ، وذلك لأنّني على يقين أنَّه يجلب من الألم مقدارًا أكبر بكثير من مقدار السّعادة.

كنت أخشى إن تعلقت بكَ، أن أصحو ذات يوم فلا أجد لك من أثرٍ ليوصلني إليك، لقد أعجبتُ بكَ حدَّ الجنون فأحببتك، كنت أجد نفسي أتصفح كتاب حياتي كلّما حادثتك، رغم اختلاف وجهات نظرنا في بضعة مواضيع إلّا أنّني أجد في النّهاية أن وجهة نظرك ما هي إلّا إكمال النّقص والخلل الخفيّ في وجهة نظري، وهكذا مع الأيام بقدر استيعابك وتفّهمك وصبرك كانت تكبر محبتك في قلبي، ويكبر حنيني إليك ضمن طيّات روحي.

لطالما كنت المبادر في علاقتنا، لطالما سعيت لتبديد خوفي من فقدانك إلى أن امتلكتني ومحوتَ بحنانك وعطفك رماد الخوف من داخلي وزرعت عوضاً عنه أزهار محبةٍ نرويها بعشقنا يومًا بعد يوم.

جئت أنتَ فكنت لروحي روحًا، ولقلبي نبضًا،ولصبري وأيام انتظاري عوضًا.

جئت وحملت لي بيديك السّعادة، فقربتني من الله أكثر واشتدت علاقتي بعائلتي أكثر فأكثر بحبك وسعيك لفتح قلبي لهم وأنا الّتي كنت أعيش بمعزلٍ عن الجميع.

هدهدت لي كأنّني طفلةً في المهد ورغم سنين عمري العشرين إلّا أنّني لا أرى نفسي معك سوى طفلةً تبلغ من العمر السابعة أو يزيد، كلّما حادثتني، ارتسمت الابتسامة على ثغري.

أشكر الله أنّه وضعك في طريقي، لتنير حياتي، وتفرح قلبي،و تعوضني عن حرماني وانتظاري، لتفجر مكامن القوّة بداخلي، وتحفظ ابتسامتي وسعادتي.

أحبّك لا لشيء بل لأنّك هديّة الله لي، والنّعمة الّتي أنعمني بها الله وأنا ممّن اعتاد أن يحفظ النّعم ويشكر الله عليها.

فالحمدلله على نعمة وجودك، الحمدلله على تعلقي بك، الحمدلله أنّني لم أضيعك من يديّ إثر هواجس عابرة، الحمدلله لأنّك قدري.

_آية فيّاض

أطمئن

تألمت وبكيت وماذا بعد هل سيعود شيء أو سيختلف الأمر

لماذا تتعب فؤادك وتحرق روحك بشي لن يعود كما كان.

_إذا كنت حزين ذكر نفسك بهذه الآية قال تعالى:

{فَلَا يَحزُنكَ قَوْلُهُم إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ}

_إذا كنت يائس ذكر نفسك بهذه الآية قال تعالى:

{وَلَا تَيأسواْ مِن رَّوْحِ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ لَا يَيأس مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَٰفِرُونَ}

_إذا كنت خائف ذكر نفسك بهذه الآية قال تعالى:

{قَالَ لَاتَخافآ إِنَّني مَعَكُمآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ}

اعلم أن هذه الآيات كفيلة بأن تريح قلبك وتسعد روحك، لأنه لا أجمل من آيات الله لشفاء كلّ قلب انهكته ظروف الحياة.

_مروة بسيس

حيرة

وقفتُ حائرةً أمامَ خزانة ملابسي
فيا ترى أيُّ حزنٍ سأرتدي اليوم؟

_ مروة بسيس.

عاد المطر

عادَ المطر.. يا حبيبةَ المطر.

في اللّيل أجلسُ لا وحيدًا فبرفقتي كتابي، لا حزينًا فابتسامتي تعلو ثغري، لا بعيدًا فروحي تجاورُ روحكِ.

أرقبُ السّماء الدّاكنة، بغيومها المتكدسة كقطع القطن الأبيض، متلألأةً بوميض القمر الخجول المختبئ بينها، فيدهشني رؤية وجهكِ الجميل، بإبتسامتكِ الخلابة وعيونك المضيئة ترسل لي أشواقًا وحكايا، ينتفض جسدي استعدادًا لأسركِ بين أحضانه، فيردعه ارتطامه بالحائط أمامه، أتأوهُ ألمًا...و اشتم ببضعة كلماتٍ نابية، ومن ثم تحين مني نظرة للأعلى فأراكِ تضحكين، فأحمد الله على ارتطامي، أعانقكِ بعيني، واترك روحي بأمانتك حيث ترقدين

أتابع تأملكِ فأراكِ تشيرين بإصبعك للسماء وعندها يهطل المطر من السماء، وتهطل عيناي جمرًا يلهب قلبي، وتغص به روحي وجعًا على فقدانكِ يا حبيبة المطر.

لِ ـ آية فيّاض.

_آية فياض

وجهك

هناكَ يومٌ من كل سنة يطفئون الأضواء
تكريمًا لأديسون،
لا أعتقد أنَّهم يكرمونه،
بل ليأكدوا أنَّ مصدر الدفء والإنارة،
هو وجهكِ

_مروة بسيس

ماذا لو

وماذا إن كان من أزال الدّخان والدّمار من ذاك الطريق، ومن ضمد جروح قلبي و تعمّد إزالة تصدّع نفسيتي، ماذا إن كان من قرّبني من عائلتي، ومن ذكرني بوجوب التزام فرائضي، من عشت معه بالصّدق والقوّة، من كنت أخشى أن أحادث رجلاً لأنه يغار ويحزن، وابتعد عن أصدقائي كي لا أقع في متاهة الصّح والخطأ، ماذا إن كان هو نفسه من مزق ضماداته التي وضعها بنفسه؟، ماذا إن كان من أعاد إليّ الحياة هو من حولها للسواد بسحبه للثقة من داخلي من جديد.

ماذا سأفعل عندها؟، وأي كلامٍ يقال؟.

_آية فياض.

فقط

لا أريده أن يكون حبيبًا فقط!، بل..
صديقًا لا ينقض العهد
طفلًا وقت المرح
حبيبًا حنونًا
والأهم، رجلًا بالأيام العصيبة

_ مروة بسيس

ملهمي

لطالما كانت الكتب هي مصدر إلهامي.

مازلت أذكر حتّى الآن حين كنت في مراحل الطّفولة وأنا في طريق عودتي من المدرسة كنت أقف أمام المكتبة، لأرقب الواجهة البلوريّة الممّلوءة بأصناف الكتب المختلّفة، والّتي كنت بوقتها لا أقوى على قراءة، وفهم، أو تخيّل معظم عناوينها، ولكن منّظرها، وألوانها، كانت كفيلة لوحدها بأن تسرقني وتأخذ بضع دقائق من وقتي لأراها، وعلى الرّغم من أن صاحب المكتبة لم يكن ممّن يتقنون فنَّ عرض الكتب، أو من موهوبي الاعتناء بواجهة المكتبة، ولكن ذات الكتب، بذات الألوان، وبالتّرتيب الّذي اكتشفت فيما بعد أنّه لم يكن متّقن، كانت تأسرني وتجذبني لأقف كلّ يوم لأنظر إليها.

عندما كبرت أصبح الكتاب صديقي، بات كنظارتي الّتي لا تغادر حقيبتي، أيّنما ذهبت؛ حضر الكتاب برفقتي، لم ولن أجد صديقًا مثله، يكتم أسراري، يفرح قلبي، ينسيني وحدتي، عندما أحزن، أفتح كتابي لأشغل نفسي وأطير لعالم الخيال، عندما أقرأ أشعر بسعادة غامرة ليس كمثلها سعادة، عندما أشعر بالملل، أفتح كتابي فأشعر بالطّاقة تدبّ بروحي، فتنعش دفّات صدري وتفرح قلبي، ومن ثمّ أجد نفسي عصيّةً على كل مشكلةٍ، أو شعورٍ بالملل والإرهاق كاد أن يجتاح روحي، فيثنيني عن ما كنت أسعى إليه.

الكتب هي ملهمي الأوّل والأخير، فبدايةً بكتاب الله عزّ وجلّ، الذي يريح قلبي ويشرح صدري ويهديني، ومن ثم كتب عباده ممّن منَّ الله عليهم بنعمة القلم.

بالكتب نهرب من هذا العالم ومن كلِّ قبحه وسيئاته، لعالم الخيال والسّعادة، عالم أنت بطله الوحيد، يرافقك به من تحب أن يكون معك، ومن تفضّل أن يبقى معك وبجوارك.

ليس هناك مشكلة إلّا ووجدتُ لها حلّاً في كتابٍ ما، فقط اقرأ وستجد الحلّ.

ـ اقرأ لجعل العالم مكانًا أفضل.

_آية فيّاض

إلهي

أنّي أدعوك يا اللّه أن أقابل الأشياء التي تشبه قلبي الرقيق، وأن تولّني بلطفك، ولا تحيد نظري عن الطريق السليم، فلا ملجأ لي غيرك، وألّا تردني خائبًا صفر اليدين.

إلهي؛ لك الحمد على كل شيء، وعلى ما مضى، وما هو قادم، والخير والشر والحزن والفرح، فاللهم ارزقني حسن الظن بك، والرضى والتّوكل عليك.

_مروة بسيس

تعبت

تعبت، وأيا ليت الدّموع تجدي، أيا ليتها تنهمر فتطفئ نيران قلبي.

أي ضياعٍ هذا الّذي يسكنني؟، أي دموعٍ تلك الّتي تبقى حبيسة عينيّ فتغطيها بطبقةٍ زجاجيّةٍ لا تقوى على الانكسار رغم الانهيار الظاهر بهما.

أهو تراكم الماضي؟

أم أنه أنين الحاضر؟

هل تراه الخوف من المستقبل؟.

ماضٍ ملوث بدخان الدّمار المتهالك، وحاضرٌ أليمٌ من كثرة متاعبه اشتعل الرأس شيبًا، ماذا عن المستقبل؟

ماذا سيحصل لنا؟

والآن ماذا؟!

أأقف مكاني وأصرخ؟
ولكن من سيسمع صراخي؟.
أأهرول نحو مستقبلٍ مجهول، لم يعدلدي القدرة لأحتمل مفاجآته؟.
أأعيشُ الحاضر علَّه يبتسم يومًا؟.
يا ليتني استطيع العودة للماضي، فعلى الرّغم من خوفه المزمن، إلا أنّه الأجمل.

_آية فيّاض

دعوة

أتمنى في نهاية المطاف أن أتعثر بشخص يشبهني
حنونًا كحنان أمي
غيورًا كغيرة أبي
مخلصًا في حفظ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأن يكون منزلنا محاطًا بالورد والحب والكثير من الأمان
هذا كل ما أريده.

_مروة بسيس

نصيحة

لا تجعلي الحقد والكره ينمو ويسكن قلبك،لا تجعلي يأس الماضي وآلامه تنعكس على الحاضر لأنها ستولد مستقبل مشوّه لا أمل فيه، عيشي حاضرك دون النظر للماضي، من ينظر للماضي يبقى عالقاً فيه، ومن يفكر في المستقبل ينسى اللحظة ويسعى خلف سراب، كل شيء في هذه الحياة مقدر ومكتوب منذ الأزل، ولهذا نحن لا نعيش إلا أقدارنا ونصيبنا، لا أحد يعلم أين الخير له وفيما هو مكتوب، ولا أحد يعلم أين السعادة المقدرة له ومع من في هذه الحياة، عيشي اللحظة واعملي بجد في يومك، عيشي حياتك في سنك هذا، وافرحي بكل مرحلة فرحها الخاص المقدر لها دون التفكير المفرط ودون النظر والتحسر على ما فات .

_آية فيّاض

طفلة

أحب المطر وما يتبعه من

رائحة الأرض

صوت الرياح

بريق السماء

نقاء المكان

حفيف الأشجار

هدوء يعم الأرجاء

كل ذلك يجعلني أعود طفلة لا تود سوا أن تغرقها قطراته الناعمة.

_مروة بسيس

حقيقة

أعظم ما يمكن لأحدٍ فعله هو أن يملأ وقته .

الإنسان المشغول هو الإنسان الفارغ من هموم التفكير ومن الوقوع في متاعب الكلام الفارغ الذي لا طائل منه.

املأ وقتك دائمًا، اعمل بجد، اعتزل المجادلات الفارغة عندها ستكون بخير

اختلق الانشغال والعمل، اصنع ونفذ كل ما ترغب في ذات الوقت عندها ستشعر بالراحة.

نصيحة لك حافظ على انشغالك عندها فقط ستقدم أكبر خدمة لذهنك المتخم من كثرة التفكير لذلك لا عليك سوى أن تقدم له حبوب قطع الشهيّة .

_آية فيّاض

عالمي الخاص

في ظلِّ الظّروفِ الرّاهنة، لو كانَ بإمكاني أن أهربَ لعالمي الخاص، لن أتوقفَ للحظةٍ واحدة، أو أتردّدَ حتّى.

في عالمي لا وجودَ للخلافات، للحقدِ، للجشعِ، للألَم، للأحزان، لليأس، لا وجودَ لكلمةِ لا، لكلمةِ مستحيل، في عالمي كلمةُ لن تستطيع عقوبَتها النّبذُ المطلق.

عالمي مكانٌ مليٌء بالسّعادة، فيه الخيرُ والصّدق في كلّ مكان، الفرح والسّرور يملأ القلوب، الابتسامة تعلو وجوه كلّ من فيه، ومن دخل إليه.

في هذا العالم يمكنني فعل كلّ ما أريد، أرى أن نهاية تعبي انتصار، نهاية دموعي قهقهة ضحكات، نهاية الخير النّعيم.

وجود للأشرار، لمتشبهي الحبّ، لمتمثلي الطيبة، لمتصنعي الخير، هنا الجميع يحبون بعضهم بعضًا، يساعدون بعضهم بعضًا، يقولون الحقّ، ويقولون الصّدق مهما كانت النّتائج، في عالمي الأمل يقطف كثمار التّفاح اللّامع الطّازج، تتلألأ عليه قطرات الفرج كحبات النّدى، في عالمي نصدح في كلّ حين بقولٍ واحد وهو "الحمدلله الواحد الأحد".

هذا هو عالمي، فمن كان يودّ أن ينسى أحقاده ويعيش بسلام فليتفضل، ومن أراد أن يزيّن لسانه بذكر الله وبعبارات التّهليل والتّحميد فليشرفنا.

هذا هو عالمي، ولذلك حدثني أنت عن عالمك.

_آية فيّاض

انتظار

ومازال الانتظار يقتل لهفة المرء وشوقه، بل يجعله بارد القلب والمشاعر، منعزلًا وهادئًا بالرغم من أن ضجيج الأفكار لا يهدأ، يترقب أي شيء يقطع ديمومة الانتظار، شيء يصب في الروح فرحًا، يلغي ثرثرة بعض الغرباء وقهقة ضحكاتهم، لكنه معذب القلوب وآكل الشباب وخاذل الكثير.

سأبقى على أمل ولو أن الانتظار سخر من صبري وهو يطلق سهامًا لا كلامًا أنَّ دوركِ لم يِحن بعد لأبتعد عنكِ، ورغم ذلك مستمرة في صمودي علّه يتلاشى كما تلاشى كل شيءٍ أحببته.

_مروة بسيس

أنتظر

في محطةِ الانتظارِ أجلس، على حافةِ الذّكرى انتظر.

انتظرُ مجهولًا لا أعلم مافيه، ولا أعلم إن كانَ حقيقةً حتّى، ولكنني انتظر.

من؟، وماذا؟.... لا أعلم، فقط انتظر.

ككرسيٍ خشبيٍّ على شاطئٍ أعزلٍ أنا، تنهال عليَّ أمواج المشاعر المتهالكة من كل مكان، تتسارع لتضرب بقوّةٍ أكبر، وكأنها تتنافس أيٌّ منها ستوجع أكثر؟

ولكنني انتظر...

وحيدةٌ في مهب الرّيح الباردة، في شتاءٍ دمشقيٍّ، اجتاح أوصالي بصقيعه القاتل فجمّد ما تبقى من آثار دماءٍ كانت قد أعلنت يومًا أنني على قيد الحياة.

انتظر دون حركةٍ، لا شيء يدلُ على انتمائي لعالم الأحياء كما يدّعون سوى التقاء جفنيّ كل بضع ثوانٍ.

لم تعد تأتي طيور النورس لتراقب التصاقي بهذا الكرسي، ولم تعد تنتظر معي صغار السمك، فقد سئمت مني، وانقطع أملها بأن تحصل على بضع فتاتٍ من الخبزِ من قبلي، وبهذا ازدادت برودتي أكثر، فعلى الرّغم من الوحدة التي تبدُّ بي إلّا أن وجودَهم كان يُعينُني على الانتظار أكثر.

ككلِّ مساء، ها أنا الكرسيّ الخشبيّ، على الشّاطئ المنسيّ، في محطة الانتظار، تتكالب علي ألسنة المشاعر من كلّ مكان فتلسع المتبقي من مخزون روحي المتهالك، والّذي أضناه كثرة الكتمان، على حافة الذكرى... مازلت انتظر.

_آية فيّاض

أسوء ليلة

على سرير عتيق أرتمي، بجسد منهك خائر القوة حاولت إغماض عيّني بقوة لكنها متحجرة تأبى النوم، أدفن نفسي في وسادتي المهترئة لعل الظلام يجبرني على النوم، لكنها تعرض أمامي وكأنها عقاب على جريمة لم أرتكبها، أراها وكأنها حدثت بالأمس، أسمع أنيني وآهاتي و دموعي الحارة الصامتة أثناء جلوسي وحيدة في ركني المهجور في غرفتي المعزولة عن الكون، ولازال صوت صراخي يصدح في كل مكان كأم فقدت وليدها، عقلي المتعب، روحي الممزقة، قلبي المحطم، جسدي الذابل، خطواتي المتثاقلة، عزلتي المميتة، غيابي عن الواقع الأليم لبضع دقائق، صوتي الحزين

ابتسامتي المصطنعة، أغلق عيّني بشدة وأفكر بشيء آخر لأبعد تلك المشاهد لكن لا يوجد داخل رأسي غيرها، أبكي لعل الرؤية تشوش لكنها تبقى واضحة، لم يسمحوا لي بتوديعك حتى، سحبوني من ثوبي وأجبروني على السكوت وفي داخلي تتعالى الأصوات، ستبقى خالدة ولن تمحى وإن مر سنوات عليها أسوء ليلة في حياتي، مهما حاولت فالأسى لا يُنتسى.

_مروة بسيس

بكرا أحلى

كيف حالك؟

ـ يقال أنني لا زلت على قيد الحياة ، مع الأسف.

مع الأسف؟!.

ـ بالطبع

لماذا ؟ من تكون ؟

ـ أأخبرك من أكون، أنا النزيل مع وقف التنفيذ، في بلدٍ بعيد اسمه مقبرة الأحلام، يسحرني بجماله كلما أراد أن يخنقني أكثر بكثير ليعود ويمرر لي خيطًا رفيعًا من أكسجين الحياة ويجثم فوقي مبتسمًا بأنه لم يقتلني، فمازال هناك نوعًا آخر من العذاب لم تذقه يا عزيزي .

نحن من يقال أنه تم تصنيفنا عالميًا ضمن فئة الشباب التي لم نعلم ما هي هذه الفترة من العمر، فيقال أننا في العشرين من عمرنا ولكن روحنا قد خالطها الشيب وعظامنا تهشمت

بفعل سوء التغذية وإن تحدثنا عن نفوسنا فالصمت أكرم جواب قد يحافظَ على القليل الباقي من عزة النفس لدينا .

نحن من بتنا نخشى أن نمسك بأيدي أطفالنا ونخرج للمشي في الأسواق فنخشى أن يرى ما يعجبه ويطلبه أو تشتهي نفسه أن يأكل إحدى الطيبات، فتخذلنا جيوبنا المهترئة أمام من يرانا بطله الخارق في هذه الحياة.

نحن من إذ أقدم صديقنا للعبور في تجربة الموت واستقلال قارب الإعدام سعينا جاهدين لإيقافه، ولكن أصواتنا احتجزت في حناجرنا، فأبت الامتناع وكأنها تقول دعه، عله خياره الأسلم وفي ذاتنا لولا القليل الباقي والآخذ بالتلاشي رويدًا رويدًا لكنا من السابقين لذاك الطريق.

نحن من نغفو قائلين تلك الجملة الشهيرة (بكرا أحلى) فنهضنا، وقد احتل صدرنا غصَّة جديدة تؤلم الروح أكثر من سابقتها، وكأن ما كان ينقص الصدر سواها ليكتمل طعم العلقم في نفوسنا.

ها نحن ذا، أتريد أن أشرح أكثر أم أنك اكتفيت؟!.

إن سألت يومًا هل رأيت من هم قد فارقوا الحياة ولازالوا يتنفسون؟

ـ فأجبهم أجل رأيت.

إن سألت هل رأيت يومًا من شاخ وهو في ريعان الشباب؟

ـ فأجبهم أجل رأيت

إن سألت هل رأيت شبابًا محني الهامة، قد انحنى ظهره وهو في الثلاثين، شبابًا فارغًا من مبهجات الحياة لا يملك سوى الهموم، واسودادًا تحت عينيه وشيبًا يغزو روحه فتبعثر في بضعة أماكن في هامته المحنية؟

ـ فقل أجل لقد رأيت ورأيت، ورأيت.

هل عرفت من نحن الآن!

ألا زلت تستعجب مع الأسف خاصتي إلى هذه اللحظة .

نسأل الله الرحمة بأرواحنا المهلكة .

آية فيّاض

نضج

لم أعد تلك الفتاة ذات التاسعة عشر من العمر التي تبحث عن مرح الحياة ولهوها، بل أصبحت فتاة بدماغ الثلاثين وتجاربي كتجارب الخمسين، بجسد منهك وأفكار ضائعة، أتطلع لمستقبل غير مألوف، أبحث عن عالم يشبهني، عن شخصيتي، عن عالم يحتضن الطفلة التي بداخلي، بعيداً عن ضجيج الحياة وكأسها مر المذاق

_مروة بسيس

تمت بحمد الله.
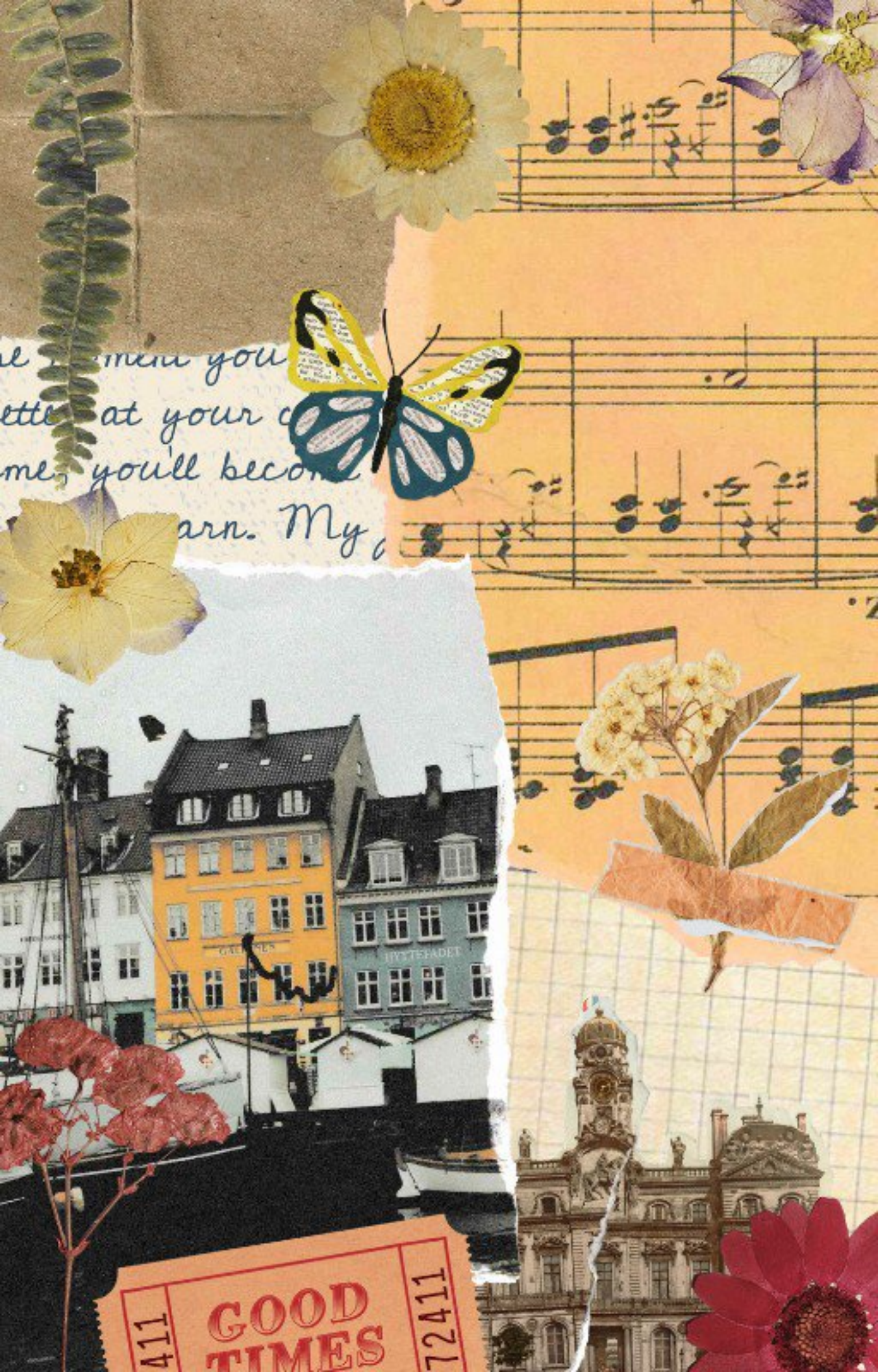
GOOD
TIMES